مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد (٣)، العدد (١)، ص ص ١-٣٤ (يناير ٢٠١٠م / محرم ١٤٣١هـ .)

آداب حملة القرآن الكريم أهميتها وجهود العلماء فيها

إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه في جامعة القصيم

(قدم للنشر ١٤٣٠/٦/٢٣هـ؛ وقبل للنشر ١٤٣٠/١١/٢٨هـ)

ملخص البحث. يهدف هذا البحث إلى ببيان أهمية هذا الموضوع (آداب حملة القرآن)، وجهود العلماء في بيانها، ووسائل تربية القراء عليها، والتنبيه على أبرز المخالفات فيها.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، تحدثت فيها عن: تعريف الآداب ومترلتها في الشريعة، وأهمية التأدب بآداب حملة القرآن، وألقاب حملة القرآن، وجهود العلماء في بيان آداب حملة القرآن، وذكرت أنواع آداب حملة القرآن إجمالاً، ثم عرضت حال قراء اليوم، وفي المبحث الأخير بينت وسائل تربية القراء على آداب حملة القرآن.

وذكرت في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها، وألحقتها ببعض التوصيات.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فإن من المعلوم بالضرورة أن الله تعالى لم ينزل القرآن الكريم لتتلى حروفه وتحفظ كلماته فحسب، بل أنزله لكي يتدبر المسلم آياته، ويفهم معانيه، ويعمل بما فيه كما قال تعالى:

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[١].

فهو كتاب موعظة وهداية ورحمة، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

فالواجب على كل مسلم أن يقيم حدوده، ويعظم أوامره، ويتخلق بأخلاقه، ويتأدب بآدابه، كما كان رسول الله ﷺ، فقد كان خلقه القرآن، يمتثل أوامره ويجتنب نواهيه.

وهكذا كان سلفُ الأُمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، حيث كان الرجل منهم إذا تعلَّم عشر آيات لم يجاوزها حتى يعرفَ معانيها، ويعمل بها[٣].

فينبغي أن يكون القراء خيرَ الناس ديناً وعلماً وأدباً وسلوكاً.

هذا والناظر في أحوال القراء في هذا الزمن يجد أن كثيراً منهم لم يلتزم بآداب حملة القرآن؛ بل همه منصرف إلى إتمام الحفظ أو إتقان التلاوة فحسب.

ولاشك أن هذه مشكلة كبيرة، ومسألة مقلقة للمربين، والمهتمين بتعليم القرآن الكريم.

وقد أحببت المساهمة في علاج هذه المشكلة من خلال هذا البحث المختصر، وذلك ببيان أهمية هذا الموضوع (آداب حملة القرآن)، وجهود العلماء في بيانها، ووسائل تربية القراء عليها، والتنبيه على أبرز المخالفات فيها؛ حيث لم أجد من تعرض لذلك على هذا النحو الذي سأذكره، وسميته **(آداب حملة القرآن الكريم أهميتها وجهود العلماء فيها).**

---

(١) سورة ص: آية ٢٩.

(٢) سورة يونس: آية ٥٧.

(٣) أخرجه ابن جرير (١/٨٣، ٧٤) عن ابن مسعود ﷺ، وصححه.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، وهي كما يلي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وخطة البحث.

التمهيد: تعريف الآداب ومنزلتها في الشريعة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الآداب.

المطلب الثاني: أهمية الأدب ومنزلته في الشريعة.

المبحث الأول: أهمية التأدب بآداب حملة القرآن.

المبحث الثاني: ألقاب وصفات حملة القرآن.

المبحث الثالث: جهود العلماء في بيان آداب حملة القرآن.

المبحث الرابع: أنواع آداب حملة القرآن إجمالاً.

المبحث الخامس: حال قراء اليوم.

المبحث السادس: وسائل تربية القراء على آداب حملة القرآن.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج مع التوصيات.

وقد سلكت في هذا البحث المنهج العلمي فوثقت النصوص، وخرجت الأحاديث والآثار، و ذكرت أحكام الأئمة على ما ليس في الصحيحين منها، وشرحت الغامض، وعلقت على ما يحتاج إلى تعليق.

وفي الختام، أحمد الله تعالى على ما منَّ به عليَّ من إتمام هذا البحث المختصر، كما أشكر كل من أعانني على إعداده، وأرجو من إخواني القراء ألا يبخلوا عليَّ بملحوظاتهم على هذا العمل المتواضع.

التمهيد: تعريف الآداب ومترلتها في الشريعة

المطلب الأول: تعريف الآداب والأخلاق

الآداب جمع أَدَب وهو في اللغة: مأخوذ من الأدْب، وهو الدعاء، وسمِّي بذلك لأنه يأْدِب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح[٤].

قال عبد الله بن المبارك- رحمه الله-: "قد أكثر الناس القول في (الأدب) ونحن نقول: إنه معرفة النفس ورُعُونِاتها وتجنب تلك الرعونات"[٥]

(٤) لسان العرب ٤٣/١، مادة: أدب

(٥) مدارج السالكين ٢/ ٢٩٣، والرُّعونة: الحُمق. مختار الصحاح ص ١٠٤ مادة (رعن)

وقال ابن القيم: "هذه اللفظة مؤذنة بالاجتماع، فالأدب: اجتماع خصال الخير في الإنسان، ومنه المأدبة، وهي الطعام الذي يجتمع عليه الناس... وحقيقة الأدب: استعمال الخلق الجميل"[٦].

وقال الجرجاني: الأدب: "عبارة عمّا يحترز به عن جميع أنواع الخطأ"[٧].

وهو رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على محاسن الأخلاق، وإذا أُضيف إلى فن أو صنعة فالمراد به: جملة ما ينبغي أن يتمسك به أهلها، كأدب صاحب القرآن، أو أدب القاضي، أو أدب الكاتب[٨].

وقد تطور مدلول هذه الكلمة واتسع ليشمل التهذيب اللساني، إلى جانب التهذيب الخُلُقي، الذي هو النشأة الصالحة وحب الفضيلة والابتعاد عن الرذيلة، وهناك تقارب بين المعنى الذي استخدمت فيه في الجاهلية والإسلام، فالتهذيب النفسي واللساني اللذان برزا في مدلولها[٩] في العصر الإسلامي مظهر من مظاهر الخلق الحسن الذي نتج عنه الدعوة إلى الطعام كما استعملت في العصر الجاهلي.

ثم اتسع مدلول كلمة "أدب" أكثر فأطلقت على الأشعار والأخبار وعلى الأحاديث والوصايا والخطب؛ لما لها من أثر في تهذيب الأخلاق وتقويم اللسان، فالمطالع لها يتأدب بها، أي يأخذ نفسه بما فيها من آداب.[١٠]

أنواع الأدب

والأدب أنواع ومراتب، أعلاها: الأدب مع الله تعالى بمعرفته بأسمائه وصفاته، وتعظيمه وتوحيده وطاعته، وهناك الأدب مع الرسول ﷺ، وهو: محبته وتوقيره وكمال التسليم له والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، وأما الأدب مع الخلق: فهو معاملتهم على اختلاف مراتبهم بما يليق بهم، فلكل مرتبة أدب، والمراتب فيها أدب خاص، فمع الوالدين: أدب خاص وللأب منهما: أدب هو أخص به، ومع العالم: أدب آخر، ومع السلطان أدب يليق به، وله مع الأقران أدب يليق بهم، ومع الأجانب أدب غير أدبه مع أصحابه وذوي أنسه، ومع الضيف أدب غير أدبه مع أهل بيته، ولكل حال أدب: فللأكل آداب، وللشرب آداب، وللركوب والدخول والخروج والسفر والإقامة والنوم آداب وللبول آداب، وللكلام آداب، وللسكوت والاستماع آداب...[١١].

---

(٦) مدارج السالكين ٢/ ٣٩١، ٣٩٧

(٧) التعريفات ص ١٥

(٨) المعجم الوسيط ص ٩، مادة: أدب، وانظر التعريفات ص ١٥، و مدارج السالكين ٢/٣٩٢

(٩) أي استعمال كلمة الأدب بمعنى حسن الخلق، وحسن وبلاغة الكلام.

(١٠) انظر الأدب العربي وتاريخه للدكتور عبد العزيز الفيصل ص٥.

(١١) انظر مدارج السالكين ٢/ ٣٩١، ٤٠٢- ٤٠٧

تعريف الأخلاق

يطلق بعض العلماء على هذا العلم أخلاق حملة القرآن، كما هو عنوان كتاب الإمام الآجري الآتي ذكره، وبينهما تقارب في المعنى من بعض الوجوه، ولذلك ينبغي أن نعرف بالأخلاق.

الأخلاق جمع خُلُق يضم اللام وسكونها: وهو الدِّين والطبع والسَّجيَّة، وحقيقته - كما يقول ابن منظور: "أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة"(١٢).

ويقول الغزالي: "الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية "(١٣).

والمراد بآداب حملة القرآن: ما ينبغي للقارئ التزامه والتحلي به من الأخلاق والفضائل المحمودة، قولاً وفعلاً ظاهراً وباطناً(١٤)

وهذه الآداب منها ما هو واجب، ومنها ما هو مستحب، والعلماء حينما يتحدثون عن هذه الآداب يذكرون ما ينافيها مما هو محرم أو مكروه، ويطلق عليها جميعاً آداب من باب التغليب(١٥)

المطلب الثاني: أهمية الآداب والأخلاق ومترلتها في الشريعة

للآداب الفاضلة، والأخلاق الحسنة مكانة عظيمة، ومنزلة رفيعة في دين الإسلام.

قال ابن القيم: "والأدب هو الدِّين كله؛ فإن ستر العورة من الأدب، والوضوء وغسل الجنابة من الأدب، والتَّطهر من الخبث من الأدب... "(١٦)، وقال- رحمه الله -: "أدب المرء: عنوان سعادته وفلاحه. وقلة أدبه: عنوان شقاوته وبواره، فما استجلب خير الدنيا والآخرة بمثل: الأدب، ولا استجلب حرمانها بمثل: قلة الأدب"(١٧)، ويقول: "الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين"(١٨).

---

(١٢) لسان العرب ٢/١٢٤٥مادة (خلق).

(١٣) إحياء علوم الدين (٣/٥٣).

(١٤) انظر علوم القرآن بين البرهان والإتقان ص ٢٥٣

(١٥) انظر المرجع السابق ص ٢٥٥

(١٦) مدارج السالكين ٢/ ٤٠٠

(١٧) المرجع السابق ٣/٤٠٧

(١٨) مدارج السالكين ٢/٣٢٠.

وقد وردت النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة مبينة فضل حسن الخلق، مرغبة في مكارم الأخلاق، مثنية على المتحليين بمحاسن الآداب، زاجرة عن الاتصاف بمساويها.

يقول الله تعالى مثنياً على خير خلقه وخاتم رسله ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [١٩].

وهناك آيات كثيرة تدعو إلى التحلي بمكارم الأخلاق، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [٢٠].

وقد روي عن جعفر الصادق أنه قال: "ليس في القرآن آية أجمعُ لمكارم الأخلاق منها" [٢١].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [٢٢].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [٢٣].

وقوله تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [٢٤]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

كما جاءت السنة مبينة الأجر العظيم لمن اتصف بمكارم الأخلاق ومما ورد في ذلك: - قوله ﷺ: "البر حسن الخلق" [٢٥].

فانظر أخي كيف جعل البر الذي هو كلمة جامعة لأفعال الخير وخصال المعروف هو حسنَ الخلق.

ومن ذلك قوله ﷺ: "ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء" [٢٦].

ومن ذلك قوله ﷺ وقد سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: "تقوى الله وحسنُ الخلق" [٢٧].

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: "إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم" [٢٨].

---

(١٩) سورة القلم: آية ٤.

(٢٠) سورة الأعراف: آية ١٩٩.

(٢١) انظر فتح الباري لابن حجر ٣٨٨/٨.

(٢٢) سورة البقرة: آية ٨٣.

(٢٣) سورة الحجرات: آية ١٠.

(٢٤) سورة النساء: آية ١١٤.

(٢٥) صحيح مسلم ١٩٨٠/٤ ح ٢٥٥٣.

(٢٦) أخرجه أبو داوود ٢٥٣/٤ ح ٤٧٩٩، والترمذي ٣١٨/٤ح ٢٠٠٢، وقال "هذا حديث حسن صحيح" عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

(٢٧) أخرجه الترمذي ٣١٩/٤ح٢٠٠٤، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١٤٨/٢، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٨) أخرجه أحمد ٩٠/٦، وأبو داوود ٢٥٢/٤ح٤٧٩٨، وابن ماجه، وصححه ابن حبان ٢٢٨/٢، الحاكم ٦٠/١ ووافقه الذهبي.

كما أخبر النبي ﷺ أن المتصفين بمكارم الأخلاق هم أحبُّ الناس إليه وأقربهم إليه مجلساً يوم القيامة فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إن من أحبَّكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنُكم أخلاقاً"(٢٩).

ومما يؤكد أهمية حسن الخلق وعظم منزلته في هذا الدين الحنيف قوله ﷺ: "أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقاً، وخياركم خيارهم لنسائهم خلقاً"(٣٠).

ولقد فطن سلفنا الصالح لهذه القضية واهتموا بتربية أولادهم وتلاميذهم على الآداب الإسلامية الحسنة أيما اهتمام، حتى قدموا تحصيلها على تحصيل العلم.

يقول الإمام مالك – رحمه الله –: "كانت أمي تعمِّمني وتقول لي: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه"(٣١).

ويقول عبد الله بن المبارك – رحمه الله –: " طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة، وكانوا يطلبون الأدب ثم العلم"(٣٢).

ويقول أيضا: "كاد الأدب يكون ثلثي العلم"(٣٣).

وقال الحسن البصري رحمه الله: "إن كان الرجل ليخرج في أدب نفسه السنتين ثم السنتين"(٣٤).

وقال ابن سِيرين: "كانوا يتعلمون الهديَ كما يتعلمون العلم" (٣٥).

وقال بعض السلف لابنه: "يا بني، لأن تتعلم باباً من الأدب أحب إليَّ من أن تتعلم سبعين باباً من أبواب العلم" (٣٦).

وقال الذهبي: "كان يحضر مجلس الإمام أحمد خمسة آلاف، خمسمائة يكتبون، والباقون يستمدون من سمته وخلقه وأدبه" (٣٧).

وقال مخلد بن الحسين لابن المبارك: "نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث" (٣٨).

---

(٢٩) أخرجه الترمذي ٣٢٥/٤ح ٢٠١٨، وصححه ابن حبان.

(٣٠) أخرجه أحمد ٢٥٠/٢، وأبو داوود ٦٠/٥ ح ٤٦٨٢، والترمذي٤٦٦/٣ح ١١٦٢ وقال: " هذا حديث حسن صحيح "، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣١) ترتيب المدارك ١١٩/١

(٣٢) غاية النهاية في طبقات القُراء ٤٤٦/١.

(٣٣) صفة الصفوة ١٢٠/٤.

(٣٤) تذكرة السامع والمتكلم ص ١٤.

(٣٥) المرجع السابق ص ١٤.

(٣٦) المرجع السابق ص ١٤.

(٣٧) سير أعلام النبلاء ٣١٦/١١.

(٣٨) تذكرة السامع والمتكلم ص ١٤.

المبحث الأول: أهمية التأدب بآداب حملة القرآن

ينبغي أن يكون حملة القرآن خيرَ الناس ديناً وعلما وأدبا وسلوكاً. فيلتزموا بالفرائض والواجبات، ويحافظوا على المندوبات، ويجتنبوا المحرمات، ويبتعدوا عن المكروهات بقدر الطاقة، سواء ما كان من ذلك بالقول أو الفعل، ظاهراً وباطناً، حتى يكونوا أهل القرآن حقاً، الذين هم أهل الله وخاصته.(٣٩)

وبالعمل بالقرآن والاستجابة له والتأدب بآدابه يتحقق الهدى والخير والفلاح في الدنيا والآخرة(٤٠)، كما قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(٤١) وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾(٤٢).

إن التلاوة الحقَّيقية للقرآن هي اتباعه والعمل به، كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾(٤٣)، قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة: "يتبعونه حق اتباعه"(٤٤)، وعن مجاهد: "يعملون به حق عمله"(٤٥)، وعن ابن مسعود: "والذي نفسي بيده، إن حق تلاوته أن يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله"(٤٦).

وقد وردت بعض فضائل القرآن مقيدةً بشرط العمل به، كما في حديث النَّوَّاسِ بنِ سَمعانَ ﷺ قال: سمِعتُ رسول اللَّهِ ﷺ يقول: "يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا، تَقْدُمُه سورة البقرة وآل عمران، تحاجّان عن صاحبهما"(٤٧).

إن الإنسان إذا لم يعمل بالقرآن ويتبعه لا يحرم أجره فحسب، بل يكون حجةً عليه يوم القيامة، كما قال عليه الصلاة والسلام: "والقرآن حجة لك أو عليك"(٤٨).

---

(٣٩) انظر المدارس والكتاتيب القرآنية ص ١٣، ومقومات معلم القرآن ص ١٧.

(٤٠) انظر التأثر بالقرآن ص ١١٩

(٤١) سورة الأنعام: آية ١٥٥.

(٤٢) سورة النساء: آية ١٧٤.

(٤٣) سورة البقرة: آية ١٢١.

(٤٤) تفسير ابن جرير ٤٨٨/١، ٤٩٠

(٤٥) المرجع السابق ٤٩٠/١

(٤٦) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/١، وورد نحوه عن ابن عباس انظر نفس المرجع ص ٤٨٨

(٤٧) أخرجه مسلم ١/ ٥٥٤ ح ٨٠٥

(٤٨) أخرجه مسلم ٢٢٣/١ ح ٢٠٣

فينبغي لحامل القرآن أن يكون مراقباً لربه في سره وعلانيته، راجياً ثوابه، خائفاً من عقابه، متأملاً في تصرفاته، محاسباً نفسه على هفواته وزلاته، حريصاً على ما يصلح دينه، ويسدد نقصه، ويصلح خطأه قدر الإمكان(٤٩).

قال ابن مسعود ﷺ: "ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون، ونهاره إذا الناس مفطرون، وبورعه إذا الناس يخلطون، وبتواضعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون"(٥٠).

وعن الفضيل بن عياض رحمه الله قال: "حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي له أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو"(٥١)، وعن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: "إن من قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها بالنهار"(٥٢).

يقول الآجري رحمه الله بعد روايته لبعض الأخبار في هذا الباب: "هذه الأخبار كلها تدل على ما تقدَّم ذِكْرُنا له من أن أهل القرآن ينبغي أن تكون أخلاقهم مباينة لأخلاق من سواهم، ممن لم يعلم كعلمهم، إذا نزلت بهم الشدائد لجؤوا إلى الله فيها، ولم يلجؤوا فيها إلى مخلوق، وكان الله أسبق إلى قلوبهم، وقد تأدبوا بأدب القرآن والسنة، فهم أعلام يقتدى بفعالهم؛ لأنهم خاصة الله وأهله، وأولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون(٥٣).

إن مجرد الاقتصار على قراءة القرآن دون تدبر وتفكر واتباع وعمل، لا يكفي ولا يشفي كما تقدم، ولذلك عاب السلف على من يفعل ذلك.

قال الفضيل رحمه الله: "أُنزل القرآن ليُعمل به ؛ فاتخذ الناس قراءته عملاً"(٥٤).

وقال الحسن رحمه الله: " إن أولى الناس بهذا القرآن من اتبعه، وإن لم يكن يقرؤه"(٥٥).

وقال القرطبي: "فما أحق من علم كتاب الله ان يزدجر بنواهيه، ويتذكر ما شرح له فيه، ويخشى الله ويتقيه ويراقبه ويستحييه"(٥٦).

---

(٤٩) المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية: ١٣.

(٥٠) أخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن ص ٧٥

(٥١) أخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن ص ٧٦ وانظر التبيان ص ٦٢

(٥٢) التبيان ص ٦١

(٥٣) أخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن ص ٧٥

(٥٤) أخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن ص ٧٦.

(٥٥) فضائل القرآن لأبي عبيد: ٦٣.

(٥٦) تفسيره ١/ ٦

وللآجري كلام نفيس في أهمية التأدب بآداب القرآن، يحسن إيراده هنا، يقول رحمه الله: " فينبغي له أن يجعل القرآن ربيعا لقلبه، يعمر به ما خرب من قلبه، ويتأدب بآداب القرآن، ويتخلق بأخلاق شريفة، يَبِين[٥٧] بها عن سائر الناس ممن لا يقرأ القرآن.

فأول ما ينبغي له: أن يستعمل تقوى الله عز وجل في السر والعلانية، باستعمال الورع في مطعمه، ومشربه، وملبسه، ومكسبه، ويكون بصيرا بزمانه وفساد أهله، فهو يَحْذَرهم على دينه، مقبلا على شأنه، مهموما بإصلاح ما فسد من أمره، حافظا للسانه، مميزا لكلامه...

إذا درس القرآن فبحضور فهم وعقل، همته إيقاع الفهم لما ألزمه الله عز وجل من اتباع ما أمر، والانتهاء عما نهى، ليس همته متى أختم السورة، همته متى استغني بالله عن غيره، متى أكون من المتقين، متى أكون من المحسنين، متى أكون من المتوكلين، متى أكون من الخاشعين، متى أكون من الصابرين، متى أكون من الصادقين، متى أكون من الخائفين، متى أكون من الراجين ؟.

فالمؤمن العاقل إذا تلا القرآن استعرض القرآن، فكان كالمرآة يرى بها ما حسن من فعله، وما قبح فيه، فما حذره مولاه حذره، وما خوفه به من عقابه خافه، وما رغبه فيه مولاه رغب فيه ورجاه.

فمن كانت هذه صفته، أو ما قارب هذه الصفة، فقد تلاه حق تلاوته، ورعاه حق رعايته، وكان له القرآن شاهدا، وشفيعا، وأنيسا، وحرزا، ومن كان هذا وصفه نفع نفسه، ونفع أهله، وعاد على والديه، وعلى ولده كل خير في الدنيا والآخرة[٥٨].

ويقول النووي مبيناً ما ينبغي أن يكون عليه حامل القرآن: "ومن آدابه: أن يكون على أكمل الأحوال، وأكرم الشمائل، وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى القرآن عنه إجلالا للقرآن، وأن يكون مصونا عن دنيء الاكتساب، شريف النفس، مترفعا على الجبابرة والجفاة من أهل الدنيا، متواضعا للصالحين وأهل الخير والمساكين، وأن يكون متخشّعا ذا سكينة ووقار، فقد جاء عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: "يا معشر القراء، ارفعوا رؤوسكم، فقد وضح لكم الطريق، واستبقوا الخيرات، ولا تكونوا عيالا على الناس"[٥٩]، ..." [٦٠]

(٥٧) أي يتميز. انظر مختار الصحاح ص ٢٩ مادة (بين)

(٥٨) أخلاق حملة القرآن ص ٥٧- ٦٣ باختصار.

(٥٩) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان رقم (١٢١٧).

(٦٠) التبيان ص ٦١

المبحث الثاني : ألقاب وصفات حملة القرآن

وردت ألقاب وأوصاف متعددة لأهل القرآن تدل على علوِّ مرتبتهم، وشرف منزلتهم، وفضلهم على من سواهم، وهذه الألقاب والأوصاف ينبغي أن تزيدهم اغتباطاً بما أكرمهم الله به من حفظ كتابه وتلاوته، وتدعوهم إلى تقدير الأمانة التي تحملوها.

ومن هذه الألقاب والأوصاف ما يلي :

١- حامل القرآن

فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط"(٦١).

والمراد بحامل القرآن: حافظه المواظب على تلاوته والعمل به، (٦٢) كما قال عمر ﷺ: "تعلموا كتاب الله تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله"(٦٣).

قال ابن عبد البر: "وحملة القرآن هم العاملون بأحكامه وحلاله وحرامه، والعاملو بما فيه"(٦٤)

وقال المَنَاوي: "حملة القرآن: أي حفظة القرآن عن ظهر قلب العاملون بما فيه الواقفون عند حدوده ورسومه الآمرون بما أمر به الناهون هما نهى عنه"(٦٥).

وهذا اللقب يدل على من يحفظ القرآن عن ظهر قلب، كما هو واضح من كونه يحمل القرآن.(٦٦)

٢- صاحب القرآن

ومما يدل عليه حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "يقال لصاحب القرآن: إقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها"(٦٧).

وهو يدل على أن القارئ قد ألف تلاوته حفظاً ونظراً.(٦٨)

---

(٦١) أخرجه أبو داود في سننه (١٧٤/٥) برقم (٤٨٤٣)، وحسنه النووي في التبيان (ص ٣٤)، والذهبي في ميزان الاعتدال والألباني في صحيح سنن أبي داود (٩١٨/٣). قال المناوي في فتح القدير٥٢٩/٢:"(غير الغالي فيه) أي غير المتجاوز الحد في العمل به وتتبع ما خفي منه واشتبه عليه من معانيه وفي حدود قراءته ومخارج حروفه (والجافي عنه) أي التارك له البعيد عن تلاوته والعمل بما فيه.

(٦٢) انظر من كتاب فيض القدير ١ ٣/ ٣٦٧، و المنهج النبوي في التعليم القرآني ص ٣٢٣

(٦٣) أخرجه ابن أبي شيبة الجزء ١٢٦/٦

(٦٤) التمهيد ١٧/ ٤٣٠، وانظر التذكار ص ١٩٦.

(٦٥) انظر من كتاب فيض القدير ١٩/٢

(٦٦) انظر المنهج النبوي في التعليم القرآني ص ٣١٣

(٦٧) أخرجه أبو داود ١٥٣/٢ ح ١٤٦٤، الترمذي ٥/ ١٦٣ح ٢٩١٤ وقال حديث حسن صحيح.

(٦٨) انظر المنهج النبوي في التعليم القرآني ص ٣١٤.

٣- أهل القرآن

ويدل على ذلك قوله ﷺ في حديث النواس بن سمعان ﷺ: "يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورة البقرة وآل عمران"(٦٩).

وهذا اللفظ يشعر بالقرب والاختصاص؛ وذلك لأن حامل القرآن قريب منه، مداوم على قراءته والتفكر فيه والعمل به، ملازم له ملازمة الإنسان لأهله.

٤- أهل الله

ويدل على ذلك قوله ﷺ في حديث أنس ﷺ: "إن لله أهلين من الناس" فقيل: من أهل الله منهم؟، قال: "أهل القرآن هم أهل الله وخاصته"(٧٠).

وهذه إضافة تكريم وتشريف لمن منَّ الله تعالى عليه بحفظ كتابه والعمل به.

٥- حافظ القرآن

ويدل عليه حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران"(٧١)، وفي رواية مسلم: "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران"(٧٢).

قال النووي في شرح مسلم: "السفرة جمع سافر، والسافر الرسول، والسفرة الرسل لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله، وقيل السفرة الكتبة، والبررة المطيعون، من البر وهو الطاعة، والماهر الحاذق الكامل الحفظ، الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه"(٧٣).

وقال القرطبي: "الماهر: الحاذق، قال الهروي: وأصله الحذق بالسباحة...، قال المهلب: المهارة بالقرآن جودة الحفظ وجودة التلاوة، ولا يتردد فيه لكونه يسره الله تعالى عليه كما يسره على الملائكة فكان مثلها في الحفظ والدرجة"(٧٤).

وعلى هذا فالمراد بحافظ القرآن: المتقن له غيباً عن ظهر قلب، مع حسن الأداء وجودة التلاوة.

---

(٦٩) أخرجه مسلم ١/٥٥٤ح ٨٠٥

(٧٠) أخرجه ابن ماجه ١/٧٨ ح ٢١٥، والحاكم ١/٥٥٦، وصححه المنذري في الترغيب ٣/١٧١.

(٧١) أخرجه البخاري ٨/ ٨٣٨ ح (٤٩٣٧)

(٧٢) أخرجه مسلم ١/ ٥٤٩ ح (٧٩٨) انظر صحيح البخاري ١٣/٦٣٤ باب الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة

(٧٣) شرح النووي على مسلم٣/٣٢١

(٧٤) المفهم ٢/٤٢٤.

٦- القارئ

ويدل عليه حديث عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ صلى الظهر فجعل رجل يقرأ خلفه بسبح اسم ربك الأعلى، فلما انصرف قال: "أيكم قرأ؟" أو: "أيكم القارئ؟" فقال رجل: أنا، فقال: "قد ظننت أن بعضكم خالجَنِيهَا"(٧٥).

وحديث أبي هريرة فقد ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه...، وذكر منهم: ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأُتي به فعرّفه نعمه فعرفها. فقال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال :كذبت، ولكنك تعلمت ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار"(٧٦).

والحاصل أن هذه الألقاب الشريفة والأوصاف الرفيعة إنما تصدق على من حفظ القرآن، وفهم معناه، وعمل به، وقصد وجه الله تعالى بذلك.(٧٧)

المبحث الثالث: جهود العلماء في بيان آداب حملة القرآن

اهتم العلماء بهذا العلم الشريف، وألفوا فيه المؤلفات؛ فمنهم من أفرده بالتأليف، ومنهم من أفرد له نوعاً خاصاً في كتب علوم القرآن، كما تحدث عنه بعض المؤلفين في كتب الحديث، والقراءات، والتجويد، وإلى جانب ذلك تعرض للحديث عنه بعض من كتب في علم السلوك والآداب، وغيرها، وهذا يدل على القيمة الكبيرة لهذا العلم عند علمائنا رحمهم الله تعالى وفي هذا المبحث سأعرِّف بنماذج من هذه الجهود على سبيل الإيجاز.

أولاً: الكتب الخاصة بآداب حملة القرآن

١- أخلاق حملة القرآن للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري[ت: ٣٦٠]

وهو أول ما ألف في هذا الباب، وكان هذا العلم قبل ذلك مبثوثا ضمن مقدمات التفاسير وفضائل القرآن، والكتاب مطبوع عدة طبعات بتحقيقات مختلفة.

---

(٧٥) أخرجه مسلم ٢٩٨/١ ح ٣٩٨، وقوله: (خالجنيها) أي: نازعنيها. انظر النهاية لابن الأثير ٥٩/٢

(٧٦) أخرجه مسلم ١٥١٣/٣ ح (١٩٠٥)

(٧٧) انظر المنهج النبوي ص ٣٢٠

موضوعات الكتاب ومنهج مؤلفه فيه: اشتمل الكتاب على مقدمة تحدث فيها المؤلف عن فضل القرآن، والحث على تدبره والعمل به والاتعاظ بمواعظه، وأنه لا ينتفع بالقرآن إلا من عقله وعمل بما فيه.

ثم ذكر تسعة أبواب تشتمل على فضل حملة القرآن، وفضل تعلُّمه وتعليمه، وأخلاق أهل القرآن، وأخلاق مقرئ القرآن ومتعلمه، وآداب القراءة، والحث على الإخلاص في ذلك والحذر من إرادة الدنيا بقراءة القرآن، كما تحدث عن فضل تحسين الصوت بالقرآن وتحذير من رزقه الله صوتا حسنا من الاغترار بذلك وطلب الجاه ومدح الناس.

وقد سلك المؤلف طريقة المتقدمين بذكر الأحاديث والآثار بالإسناد المتصل، وكان – رحمه الله – يعقِّب و يعلِّق على ما يستدل به ويرويه.

وهو أحيانا يقدم بمقدمة يستفتح بها الباب ثم يستدل لما يقول.

وأحيانا يبدأ بذكر الآيات والمرويات، ثم يعقِّب عليها، ويكشف ما دلت عليه من الأخلاق والآداب.

ميزات الكتاب: أبرز ميزات الكتاب ما يلي:

١- عناية المؤلف بالاستدلال على مطالب الكتب بالآيات والأحاديث والآثار.

٢- أسلوبه الخطابي الوعظي المؤثر(٧٨)، فالكتاب يحتوي على مواعظ نفيسة لأهل القرآن يعزُّ أن توجد عند غيره(٧٩)

٢- التبيان في آداب حملة القرآن، للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي[ت:٦٧٦]

وهو كتاب نفيس، سهل العبارة، اشتهر بين أهل العلم شهرة كبيرة، وهو مطبوع طبعات كثيرة جداً(٨٠) بتحقيقات مختلفة، وهو واسطة العقد في هذا الباب، وعامة من كتب فيه بعده استفاد منه وعوَّل عليه، وقد نُظم، واخْتُصِر.

موضوعات الكتاب ومنهج مؤلفه فيه: اشتمل الكتاب على مقدمة تحدث فيها المؤلف عن فضل القرآن، وتعظيمه وملازمة آدابه، ثم ذكر سبب تأليفه لهذا الكتاب، ومنهجه فيه، وعناوين أبوابه.

وقد احتوى الكتاب على عشرة أبواب تشتمل على فضل تلاوة القرآن وحملته، وإكرام أهله، وآداب معلِّمه ومتعلِّمه، وآداب حامل القرآن، وآداب القراءة، وفضائل بعض السور والآيات، وإكرام المصحف واحترامه.

---

(٧٨) انظر مقدمة محققه غانم قدوري الحمد ص ٢١.

(٧٩) انظر على سبيل المثال ص ٥٧، ٦٢، ٧٠، ١٠٩

(٨٠) وقفت على قرابة ثلاثين طبعة من غير تتبع.

وقد ضمن هذه الأبواب فصولاً متعددة، ومسائل متنوعة، وفوائد نفيسة.

وقد سلك المؤلف سبيل الاختصار في عرض مسائله، وحذف أسانيده تسهيلاً لحفظه، ورغبة في انتشاره وكثرة الانتفاع به[٨١]، وقد أكثر فيه من الاستدلال بالقرآن والسنة وأقوال السلف، كما ذكر أقوال الفقهاء في المسائل المختلف فيها ولا سيما الشافعية، وبين الراجح منها في أغلب المواضع، ونبه على بعض البدع والمخالفات التي يقع فيها بعض الناس.

ميزات الكتاب: أبرز ميزات الكتاب ما يلي:

١- الشمول؛ حيث استوعب معظم الآداب التي يحتاجها صاحب القرآن.

٢- حسن الترتيب، وسهولة العبارة.

٣- الترجيح في المسائل المختلف فيها.

٤- التنبيه على بعض البدع والمخالفات التي يقع فيها بعض الناس في هذا الباب.

ولم أجد للمتقدمين مطبوعاً غير هذين الكتابين، وهناك كتاب مخطوط بعنوان: التبيان في آداب حملة القرآن، للإمام أبي يحي زكريا بن محمد الأنصاري [ت: ٩٣٦]، ولم أطلع عليه.[٨٢]

٣- فتح الكريم المنان في آداب حملة القرآن للشيخ علي بن محمد الضبَّاع، شيخ المقارئ المصرية [ت: ١٣٨٠]

وهو رسالة مختصره في آداب قارئ القرآن، ومعلِّمه ومتعلِّمه، لخَّصه مؤلفه من بعض كتب الأئمة[٨٣] وهو مطبوع أكثر من طبعة.

موضوعات الكتاب ومنهج مؤلفه فيه: اشتمل الكتاب على مقدمة موجزة ذكر فيها المؤلف المصادر التي لخَّص كتابه منها، ثم ذكر فيه خمسة مباحث احتوت على: آداب القارئ، وآداب مس المصحف وحمله، وآداب المعلم والمتعلم، وآداب الناس والسامعين مع القرآن.

وقد كتبه بعبارة سهلة موجزة، وخلا من ذكر الأحاديث والآثار.

مميزات الكتاب: يتميز الكتاب بالاختصار وسهولة العبارة.

وهناك بعض الرسائل المختصرة في هذا الموضوع لعدد من المعاصرين، والموضوع لا زال بحاجة إلى كتابة جديدة محررة شاملة بأسلوب يناسب أهل هذا العصر.

---

(٨١) انظر مقدمة مؤلفه ص ٢٢

(٨٢) انظر الفهرس الشامل للتراث، مخطوطات التفسير وعلوم القرآن ١/ ٥٥٠.

(٨٣) انظر مقدمة مؤلفه ص ١٦

ثانياً: كتب فضائل القرآن

تحدث العلماء عن آداب حملة القرآن في بعض كتب فضائل القرآن كما سبق(٨٤)، وهذه الكتب كثيرة جداً منها المطول ومنها المختصر(٨٥)، ومن هذه الكتب:

١- فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم الهروي[ت:٢٢٤]

ويعدُّ أقدمَ كتاب وصل إلينا في فضائل القرآن(٨٦)، وهو كتاب نفيس، وشامل، مع جلالة مؤلفه وتقدمه، وقد اكتفى مؤلفه بذكر الأحاديث والآثار دون شرح أو تعليق، وقد استفاد منه عامة من جاء بعده وعزوا إليه، وهو مطبوع عدة طبعات بتحقيقات مختلفة.

وقد اهتم المؤلف **بآداب حملة القرآن** كما يظهر من عنوانه، وشغلت أبواب آداب أهل القرآن حيزاً كبيراً من الكتاب تزيد على ربع الكتاب، حيث عقد لها ثلاثة وعشرين باباً.(٨٧)

٢- لمحات الأنوار في ثواب قارئ القرآن، للإمام أبي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي [ت: ٦١٩]

ويعتبر أكبر كتب فضائل القرآن حجماً وأوسعها عرضاً(٨٨)، وهو كتاب نفيس استقاه مؤلفه من سبعين كتابا(٨٩)، وهو كتاب مطبوع أكثر من طبعة، بأكثر من تحقيق، وقد أورد فيه المؤلف أبواباً كثيرة جداً، وذكر تحت كل باب جملة من الأحاديث والآثار معزوَّةً إلى مخرِّجيها بلا إسناد، ولا تعليق عليها.

وكان لآداب حملة القرآن حظ وافر في هذا الكتاب؛ فقد أورد فيه أبوبا كثيرةً في فضل أهل القرآن، وتعلُّم القرآن وتعليمه، وفضل قراءته، والعمل به وتعظيمه، وتعاهده، والإخلاص في قراءته وحفظه، وغير ذلك

٣- التذكار في أفضل الأذكار، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي[ت:٦٧١]

وهو كتاب نفيس مشهور عند أهل العلم، ذكر فيه أربعين بابا في فضائل القرآن وأهله، وقد طبع أكثر من طبعة.

---

(٨٤) وسيأتي التنبيه على أن هناك تداخلاً بين هذا العلم وعلم فضائل القرآن. انظر ص

(٨٥) عدِّ منها الدكتور عبد السلام الجار الله: ١٦٧ كتاباً للمتقدمين والمعاصرين، انظر فضائل القرآن للجار الله ص ٨٢ وما بعدها.

(٨٦) انظر فضائل القرآن للجار الله ص ٦٣.

(٨٧) أبواب قراء القرآن ونعوتهم وأخلاقهم ص ٥١- ١١٢

(٨٨) انظر فضائل القرآن للجار الله ص ٧٢.

(٨٩) انظر مقدمة مؤلفه ص ١٤ وما بعدها.

وكان لآداب حملة القرآن حظ وافر في هذا الكتاب ؛ حيث خصص لها المؤلف عدة أبواب، ففي الباب الثالث عشر ذكر الآداب التي ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه بها، وفي الباب الثالث والثلاثين ذكر الآداب التي تلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن وحرمته، وفي الباب الرابع والثلاثين ذكر ما جاء في حامل القرآن وما هو ومن هو؟.

وهناك أبواب أخرى في الكتاب في هذا الموضوع.(٩٠)

ثالثاً: كتب علوم القرآن

اعتنت كتب علوم القرآن العامة بموضوع آداب حملة القرآن، فعقدت لها أنواعاً أو فصولاً مستقلة، وأحيناً يكون الحديث عنها ضمن موضوع فضائل القرآن، ومن الكتب التي تحدثت عنها:

١- جمال القراء وكمال الإقراء، للإمام عَلَمِ الدين علي بن محمد السَّخاوي[ت:٦٤٣]

وهذا الكتاب – كما هو معلوم – مجموعة من الكتب ضمنها المؤلف تحت في كتاب واحد، وهي عشرة في عدد من علوم القرآن، والكتاب الثالث منها سماه المؤلف: منازل الإجلال والتعظيم في فضائل القرآن العظيم، وقد عقد فصلاً في آخره تحدث في عن فضل حامل القرآن وآداب معلمه ومتعلمه وما ينبغي أن يأخذ نفسه به، وأكثر من النقل عن أبي عبيد، والآجري.(٩١)

٢- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي[ت:٧٩٤]

أفرد الزركشي في كتابه نوعاً خاصاً في آداب تلاوة القرآن وكيفيتها، تحدث فيه عن فضل القرآن ووجوب اتباعه، وآداب التلاوة، والحث على التفكر في معانيه والاعتبار بمواعظه، ومقامات الناس في تلاوته، وفضل وآداب تعلمه، وإكرام المصحف(٩٢)، وقد أفاد من كتاب التبيان للنووي.

٣- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي[ت:٩١١]

وقد خصص السيوطي لذلك نوعين في كتابه، حيث جعل النوع الرابع والثلاثين في كيفية تحمله، وتحدث فيه عن مسائل منها: حكم حفظ القرآن، وأوجه تحمُّله، وكيفيات القراءة، وتجويد القرآن، ومخارج الحروف، والعرض على الشيوخ والإجازة.

---

(٩٠) انظر التذكار ص ٨٤، ٩١، ١٧٤، ١٩٦

(٩١) انظر جمال القراء ١/ ١٠١ وما بعدها

(٩٢) انظر البرهان ٥٣١/١

وفي النوع الخامس والثلاثين تحدث عن آداب تلاوة القرآن وتاليه، ذكر فيه آداب التلاوة، وفضل تدبر القرآن، والبكاء عند القراءة، وتحسين الصوت بالقرآن، والأوقات المختارة للقراءة، وختم القرآن، والتحذير من اتخاذ القرآن معيشة يتكسب بها(٩٣)، وقد أفاد من كتاب أخلاق حملة القرآن للآجري.(٩٤)

رابعاً: كتب التجويد والقراءات

لم يغفل علماء التجويد الحديث عن آداب حملة القرآن في مؤلفاتهم، ولا سيما آداب التلاوة، فقد تحدث كثير منهم عن هذا الموضوع في مؤلفاتهم، ومنها:

١- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة للإمام مكي بن أبي طالب القيسي[ت: ٤٣٧]

حيث عقد في الكتاب عدة أبواب في فضل قارئ القرآن، وما ينبغي أن يأخذ نفسه به، ويحذر منه، وآداب طالب القرآن، وما تكمل به حاله، وصفة من يُقرأ عليه.(٩٥)

٢- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للإمام أحمد بن محمد البنَّا [ت: ١١١٧]

حيث ذكر في كتابه فصلاً في آداب تلاوة القرآن، بيَّن فيه أن فهم معاني القرآن والتفكر فيه والعمل بمقتضاه أهم وأولى من طلب حفظه والاجتهاد في تحرير النطق بلفظه.(٩٦)

خامساً: كتب الحديث

أورد الأئمة المحدِّثون في كتب السنة أبواباً في آداب حملة القرآن، ذكروا فيها عدداً من الأحاديث المسندة والآثار، فمنهم من عقد كتاباً في مصنفه بعنوان: فضائل القرآن، ضمنه بعض المرويات الواردة في آداب حملة القرآن، ومنهم من ذكرها في أبواب أخرى من كتابه كأبواب الصلاة، ومن هذه الكتب:

١- الجامع الصحيح، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري [ت: ٢٥٦]

فقد أورد في صحيحه كتاباً بعنوان: فضائل القرآن، ذكر تحته بعض الأحاديث الواردة في آداب حملة القرآن، مثل: اغتباط صاحب القرآن، وتعليم الصبيان القرآن، وحسن الصوت بالقرآن، وإثم من راءى بالقرآن أو تأكل به أوفجر به، وغير ذلك(٩٧).

---

(٩٣) انظر الإتقان ١/٢٩١، ٣٠٢

(٩٤) انظر علوم القرآن بين البرهان والإتقان ص ٢٥١، ٤٢٥

(٩٥) انظر الرعاية ص ٥٥- ٩٢

(٩٦) انظر الإتحاف ١/ ٩٧

(٩٧) انظر صحيح البخاري مع الفتح ٩/ ٨٥ وما بعدها.

٢- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري [ت: ٢٦١]

حيث أورد في كتاب (صلاة المسافرين وقصرها) عدداً من الأحاديث الواردة في آداب حملة القرآن، مثل استحباب تحسين الصوت بالقرآن، وفضل حافظ القرآن، وفضل تعليم القرآن(٩٨).

٣- الجامع الصحيح، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي [ت: ٢٩٧]

فقد أورد في سننه كتاباً بعنوان: فضائل القرآن، ذكر تحته بعض الأبواب في فضل قارئ القرآن، وفضل تعليم القرآن، ونسيان القرآن، والعمل بالقرآن، والتحذير من طلب الدنيا بالقرآن، وغير ذلك(٩٩).

وقد تكلم شرَّاح هذه الكتب عمَّا تضمنته هذه المرويات من الأحكام والآداب، وعلى هذا تكون كتب شروح السنَّة من مظانِّ البحث في آداب حملة القرآن.

سادساً: كتب الآداب والسلوك

ومن مظان الحديث عن آداب حملة القرآن بعض كتب الآداب والسلوك، فقد أفرد لها بعض أصحاب هذه الكتب فصولاً خاصة، ومن ذلك:

١- إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي[ت:٥٠٥]

فقد ذكر كتاباً ضمن سفره هذا بعنوان: آداب تلاوة القرآن، أورد تحته أربعة أبواب تحدث فيها عن فضل القرآن وأهله، وآداب التلاوة الظاهرة، والأعمال الباطنة عند التلاوة، وفهم القرآن وتفسيره(١٠٠)، وهذه الأبواب فيها كلام نفيس ومواعظ بليغة أفاد منها بعض من جاء بعده، ومنهم النووي في التبيان، وفيه بعض المصطلحات والإشارات الصوفية التي ينبغي أن ينتبه لها.

٢- الآداب الشرعية، للإمام عبد الله بن محمد بن مفلح المقدسي[ت:٧٦٣]

حيث ذكر فيه فصولاً خاصة بالقرآن، ومنها: فصل في آداب تلاوة القرآن، وفصل في فضائل القرآن وأهله، وفصل في الإنصات للقرآن والخشوع والأدب له، وفصل في تكريم المصحف.(١٠١)

إن اهتمام العلماء رحمهم الله بهذا العلم وحفاوتهم به وتأكيدهم على وجوب أخذ القارئ بآداب القرآن والعمل به واتباعه، والابتعاد عن مناهيه، على هذا النحو الذي ذكرت، وفي فنون متنوعة، ومظانّ مختلفة = يدل دلالة واضحة على أهميته وشرفه وحاجة حامل القرآن إليه.

---

(٩٨) انظر صحيح مسلم ٥٤٣/١ وما بعدها.

(٩٩) انظر سنن الترمذي ١٥٧/٥ وما بعدها.

(١٠٠) انظر إحياء علوم الدين ٢٧٢/١.

(١٠١) انظر الآداب الشرعية ٢٧١/٢ وما بعدها.

المبحث الرابع: أنواع آداب حملة القرآن إجمالاً

من المهم والمفيد أن نعرِّف بأنواع وموضوعات ومسائل هذا العلم الشريف، لنميز بينه وبين العلوم المقاربة له، ولكي تكون واضحة لمن أراد دراستها، أو تدريسها، أو تقسيمها على أنواع وفصول، يُقدم كل قسم منها على حده في درس أو محاضرة أو دورة.

وقبل أن أبين هذه الأنواع أحب أن أنبه إلى أن هناك تداخلاً بينه وبين علم فضائل القرآن، ولذلك تجد أن المؤلفين في كل منهما يذكرون مباحث مشتركة بينهما، ويشعر صنيع بعض العلماء أنهما علم واحد.(١٠٢)

ووجه الترابط والتداخل بين هذين العلمين: أن ما ثبت من النصوص في فضائل القرآن وأهله إنما تحصل لمن تأدب بآدابه وتخلق بأخلاقه واتبعه حق اتباعه، ولذلك ناسب أن تذكر آداب حملة القرآن في فضائل القرآن.

وأما ذكر فضائل القرآن في كتب آداب حملة القرآن فلأن معرفة الطالب بالفضائل العظيمة للقرآن وأهله تعينه على تعظيم القرآن واتباعه، ومراعاة آدابه؛ لأن تلك الفضائل لا تحصل إلا لمن اتبع القرآن وعمل به وتخلق بأخلاقه.

قال الآجري: "وقبل أن أذكر أخلاق أهل القرآن وما ينبغي أن يتأدبوا به أذكر فضل حملة القرآن؛ ليرغبوا في تلاوته والعمل به والتواضع لمن تعلَّموا منه وعلموه"(١٠٣).

وعند النظر في آداب حملة القرآن في الكتب الخاصة في ذلك، أو في غيرها من كتب فضائل وعلوم القرآن يمكن أن نجملها في الأنواع التالية، ويتضمن كل نوع منها عددا من الآداب والمسائل الفرعية، وفيما يلي ذكر لهذه الأنواع مع أبرز الآداب والمسائل الداخلة تحتها(١٠٤)، وهي كما يلي:

أولاً: فضائل أهل القرآن وحملته في الدنيا والآخرة

١- فضل قراءة القرآن.

٢- فضل حملة القرآن.

٣- فضل الاجتماع في المساجد لقراءة القرآن.

٤- إكرام أهل القرآن.

---

(١٠٢) كثير من كتب فضائل القرآن تذكر **آداب حملة القرآن** كما تقدم، وانظر فضائل القرآن لعبد السلام الجارالله ص ١٧٨، ٤٧.

(١٠٣) أخلاق حملة القرآن ص ٤٤

(١٠٤) انظر أخلاق حملة القرآن للآجري، والتبيان في آداب حملة القرآن للنووي، وفتح الكريم المنان في آداب حملة القرآن للضبَّاع، وفضائل القرآن لأبي عبيد.

ثانياً: آداب تعلُّم القرآن، وفيه

١- الإخلاص والحذر من إرادة الدنيا.

٢- الأخذ عن الشيوخ الأجلاء المتقنين.

٣- احترام المعلم وتوقيره.

٤- مراعاة آداب المسجد.

٥- مراعاة آداب مجلس التعليم.

٦- أن يأخذ في كل مجلس ما يطيق، ويعلم أنه يضبطه ولا يزيد على ذلك.

٧- إتقان التلاوة واجتناب اللحون الجلية والخفية.

٨- إتقان الحفظ.

٩- تعاهد القرآن وتحزيبه والقيام به.

ثالثاً: آداب التلاوة، وفيه

١- الطهارة.

٢- السواك وتطييب الفم.

٣- استقبال القبلة.

٤- الاستعاذة والبسملة.

٥- سجود التلاوة.

٦- السؤال عند آيات الوعد، والتعوذ عند آيات الوعيد، والتسبيح عند آيات التنزيه.

٧- الخشوع والبكاء.

٨- تجويد القراءة.

٩- تدبر القرآن

١٠- التغني والترتيل.

١١- مراعاة أحكام الوقف والابتداء.

١٢- دعاء ختم القرآن.

رابعاً: آداب القارئ مع المصحف، وفيه

١- حرمة المصحف، وحكم من استخف به.

٢- العناية برسمه وضبطه.

٣- حكم الطهارة لمسِّه.

٤- فضل النظر فيه والنهي عن هجره.

٥- تجزئة المصحف وتحزيبه.

خامساً: آداب القارئ مع الله

١- تعظيم القرآن.

٢- العمل بالقرآن.

٣- ترك المحرمات.

٤- المحافظة على الفرائض.

٥- الإكثار من النوافل.

٦- الزهد في الدنيا

٧- محاسبة النفس.

سادساً:آداب القارئ مع الناس

١- أدب القارئ مع أهله.

٢- أدبه مع شيخه.

٣- أدبه مع أقرانه وزملائه.

٤- أدبه مع أهل العلم.

٥- أدبه مع الناس.

سابعاً: آداب تعليم القرآن

وفيه مباحث:

١- فضل تعليم القرآن.

٢- اجتهاد السلف في تعليم القرآن.

٣- منهج السلف في تعليم القرآن.

٤- صفات معلم القرآن.

٥- الإخلاص وحكم أخذ الأجرة على تعليم القرآن.

٦- العناية بالطلاب وحسن التعامل معهم والعدل بينهم.

٧- التواضع.

٨- الرفق بالطلاب والصبر عليهم وعدم تعنيفهم إذا أخطؤا.

٩- الإقبال على المتعلم وحسن الاستماع إليه.

١٠- تربية الطلاب على أخلاق القرآن.

المبحث الخامس: حال قراء اليوم

كلما بعد الناس عن عصر النبوة ضعف تمسكهم بالدين والتزامهم بالكتاب والسنة، كما قال ﷺ: "لا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمانٌ إلاَّ والّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ"(١٠٥)، وهذا محمول على الأغلب.

وإذا كان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم استنكروا تغيَّرَ قراء زمانهم فماذا نقول نحن عن أنفسنا؟

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنْزل السورة على محمد ﷺ، فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها، ولقد رأيت اليوم رجالاً، يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، وينثره نثر الدَّقَل(١٠٦)"(١٠٧).

وقال ابن مسعود: "أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملاً، إن أ حدكم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفاً، وقد أسقط العمل به".(١٠٨)

وقال الحسن البصري: "إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله، وما تدبُّر آياته إلا باتباعه، وما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفاً وقد - والله - أسقطه كله، ما يُرى القرآن له في خلق ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نَفَسٍ، والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الوَرَعة، متى كانت القراء مثل هذا؟ لا كثَّر الله في الناس مثل هؤلاء"(١٠٩).

---

(١٠٥)أخرجه البخاري ١٣/ ٢٦ ح (٧٠٦٨)

(١٠٦) الدَّقَل: رديء التمر ويابسه. انظر: النهاية لابن الأثير (١٢٧/٢).

(١٠٧) أخرجه الطبراني في الأوسط، وقال الهيثمي في المجمع (١٦٥/١): "رجاله رجال الصحيح".

(١٠٨) إحياء علوم الدين (٣٢٤/١).

(١٠٩) أخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن (٧٤)

وعن الحسن رحمه الله قال: "قراء القرآن ثلاثة أصناف: صنف اتخذوه بضاعة، وصنف أقاموا حروفه، وضيعوا حدوده، واستطالوا به على أهل بلادهم، واستدروا به الولاة، وقد كثر هذا الضرب من حملة القرآن لا كثرهم الله، وصنف عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم، فاستشعروا الخوف، وركدوا في محارسهم، وخبُّوا في برانسهم، فأولئك الله ينصر بهم على الأعداء، ويسقي بهم الغيث، فو الله لهذا من حملة القرآن أقل من الكبريت الأحمر"(١١٠).

وقال الفضيل: "أُنزل القرآن ليُعمل به ؛ فاتخذ الناس قراءته عملاً"(١١١).

عن شقيق بن سلمة قال: "مثل قراء أهل الزمان كمثل غنم ضوائن(١١٢) ذات صوف، فغبط شاة منها(١١٣) فإذا هي لا تُنْقِي(١١٤)، ثم غبط أخرى فإذا هي كذلك، فقال: أف لك سائر اليوم"(١١٥).

هذا والناظر في أحوال حملة القرآن في هذا الزمن يجد أن كثيراً منهم لم يلتزم بآداب حملة القرآن ؛ بل همه منصرف إلى إتمام الحفظ أو إتقان التلاوة فحسب.

ولذلك وقعوا في بعض المخالفات التي لا تليق بأهل القرآن من التقصير ببعض الفرائض والواجبات، وعدم التورع عن بعض المحرمات والمكروهات، والتعُّلق بالدنيا، ومحبة مدح الناس، وغير ذلك...

وهذا راجع لأسباب متعددة، منها: إهمال كثير من المقرئين لتربية تلاميذهم على آداب أهل القرآن، ومنها تعليق الناس قلوب المتعلمين بالدنيا وجذبهم إلى حفظ القرآن وتعلمه بالحوافز الدنيوية فحسب، ومنها قلة القدوات الحسنة الذين يتأثر الإنسان بمجالستهم والأخذ عنهم.

وعلى كل حال ما زال الخير والصلاح موجوداً في الأمة، فهناك من أهل القرآن من التزموا بآداب القرآن، وتخلقوا بأخلاقه، وقاموا به، واتبعوا أوامره، واجتنبوا مناهيه على تفاوت بينهم، نسأل الله أن يزيدهم هدى وثباتاً، وأن يوفق غيرهم لاتباع طريقهم والتزام سلوكهم.

---

(١١٠) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل (ص٤٦)، والآجري في أخلاق حملة القرآن (ص ٩١).

(١١١) أخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن ص ٧٦

(١١٢) ضوائن: جمع ضأن. المعجم الوسيط ص ٥٣٢

(١١٣) غبط شاة منها: أي جسِّها ليعرف سِمنها. المعجم الوسيط ص ٦٤٣

(١١٤) لا تُنْقِي: أي هزيلة لا مخ في عظمها.انظر المعجم الوسيط ص ٩٥٠

(١١٥) حلية الأولياء ٤/ ١٠٤

المبحث السادس: وسائل تربية القراء على آداب حملة القرآن

إن تربية متعلمي القرآن الكريم على التأدب بآدابه وتعظيم حدوده والعمل به واجب كبير، وأمانة عظيمة، وقد نصَّ أهل العلم على أن ذلك من آداب معلم القرآن وهو مقتضى النصيحة لهم(١١٦)، وهناك وسائل متعددة تعين على تحقيق هذا المطلب، وبعضها مجال للاجتهاد ومراعاة الأحوال، ومنها ما يلي:

١- تعليم الطلاب آداب حملة القرآن

إن معرفة القارئ بالنصوص الواردة في آداب وأخلاق حملة القرآن، من القرآن والسنة وأقوال السلف تعينه وتدفعه إلى تعظيم القرآن الكريم في قلبه، ورعاية حدوده، وذلك لما تشتمل عليه تلك النصوص من التوجيهات السديدة، والمواعظ البليغة المؤثرة.

وللأسف من خلال لقائي بعدد كبير من حفاظ القرآن الكريم في مناطق متعددة اكتشفت أن كثيراً منهم لم يقرأ كتاباً واحداً في هذا الموضوع، ولم يعرفوا كتاب الآجري والنووي.

فالواجب على معلمي القرآن الكريم سواء كانوا أفراداً، أو يتبعون لمؤسسات تعليمية أن يعتنوا بهذا الجانب، فيتحدثوا عنه، ويحثُّوا طلابهم على قراءة ما تيسر من الكتب المؤلفة فيه، ويعقدوا الدروس والدورات الخاصة به، وأما المعاهد والمدارس القرآنية فينبغي أن تجعل من ضمن مقرراتها الدراسية مادة في علم آداب حملة القرآن، فحاجة الطلاب إليها أشد من حاجتهم إلى بعض المواد الأخرى التي ربما تقرر عليهم في أكثر من فصل.

٢- إعداد المعلمين الأكفاء

وذلك أن المعلم هو محور التعليم، والمؤثر الأكبر على الطالب، والعامل الرئيس في تحقيق الأهداف العلمية والتربوية لتعليم القرآن الكريم، وتبقى الأدوات الأخرى سواء كانت علمية أو إدارية وسائل معينة.

إن المناهج القوية، والوسائل التعليمية الحديثة، والأماكن المجهزة لتعليم القرآن لا تنفع ولا تؤدي الغرض عندما يكون المعلم غيرَ كفء لهذه المهنة الصعبة، ونجاح التعليم القرآني مرتبط ارتباطاً وثيقاً بإدراك المعلم جوانب رسالته، وأخلاق مهمته، ومتطلبات مهنته.(١١٧)

ولقد حثَّ العلماء – رحمهم الله – على الأخذ عن المعلمين الأجلاء المتدينين.

قال مكي بن أبي طالب: "يجب على طالب العلم أن يتخير لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة والصيانة والفهم..."(١١٨).

---

(١١٦) انظر التبيان للنووي ص ٤٨، ٥٠

(١١٧) انظر مهارات التدريس في الحلقات القرآنية ص ٨٧، وما بعدها، المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم لحازم حيدر ص ٢، ضمن بحوث ندوة عناية المملكة بالقرآن وعلومه، والمدارس والكتاتيب القرآنية ص ١٣

(١١٨) الرعاية ص ٨٩

وقال الإمام النووي -رحمه الله-: "ولا يتعلم إلا ممن كملت أهليته، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته، واشتهرت صيانته، فقد قال محمد بن سيرين، ومالك بن أنس، وغيرهما من السلف: هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"(١١٩).

وينبغي للمقرئ أن يكون قدوة حسنة لتلاميذه؛ فإن كثيراً من الأخلاق تكتسب بالتأسي والتقليد، ولاسيما للأكابر من الوالدين والمعلمين وغيرهم.

قال عمرو بن عُتبة لمؤدب ولده: "ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك؛ فإن عيونهم معقودة بك، فالحسن عندهم ما فعلت، والسيئ عندهم ما تركت"(١٢٠).

نعم لن يكون لتوجيهات المعلم أثر إذا كان قولُه يخالف فعلَه.

قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(١٢١).

وقال الشاعر(١٢٢):

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلّا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضـ ... ـنى كيما يصح به وأنت سقيم
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا ... أبداً وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى ... بالعلم منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

٣- تدبر القرآن وفهمه

تدبر القرآن وفهم معانيه له أثر واضح على سلوك القارئ وأخلاقه؛ فإن القرآن الكريم مشتمل على المواعظ البليغة، والعبر العظيمة، التي إذا تأملها الإنسان ازداد حباً لله، ورغبة فيما عنده، وخوفاً من عقابه، وقد وصف

(١١٩) التبيان ص ٥٤

(١٢٠) انظر البيان والتبيين ٧٣/٢

(١٢١) سورة البقرة: آية ٤٤.

(١٢٢) اختلف في قائل هذه الأبيات فمنهم من نسبها لأبي الأسود الدؤلي، ومنهم من نسبها للمتوكل الكناني، ونسبت لغيرها أيضا. انظر خزانة الأدب٥٦٨/٨، وجواهر الأدب ٢٧/٢.

الله تعالى المؤمنين بأنهم إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ، كما قال تعالى﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[١٢٣]

قال الآجري مبيناً صفة حامل القرآن : "إذا درس القرآن فبحضور فهم وعقل ، همته إيقاع الفهم لما ألزمه الله عز وجل من اتباع ما أمر ، والانتهاء عما نهى ، ليس همته متى أختم السورة..."[١٢٤].

وقال القرطبي في سياق حديثه عن آداب حامل القرآن : "وينبغي له أن يتعلم أحكام القرآن فيفهم عن الله مراده وما فرض عليه فينتفع بما يقرأ ويعمل بما يتلو فما أقبح لحامل القرآن أن يتلو فرائضه وأحكامه عن ظهر قلب وهو لا يفهم ما يتلو فكيف يعمل بما لا يفهم معناه؟ وما أقبح أن يسأل عن فقه ما يتلوه ولا يدريه فما مثل من هذه حالته إلا كمثل الحمار يحمل أسفاراً"[١٢٥].

٤- قراءة سير قراء السلف الصالحين

معرفة أخبار الأئمة المتبوعين ، والقراء العاملين ، والسلف الصالحين الذين تمسكوا بالقرآن ، واهتدوا بهداه ، وتأثروا بمواعظه ، وعملوا بأوامره ، وانتهوا عن نواهيه = ترقِّق القلوب ، وترفع الهمم وتداوي النفوس.

قال الإمام أبي حنيفة – رحمه الله – : "الحكايات عن العلماء ومجالستهم أحبُّ إليَّ من كثير من الفقه ؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم"[١٢٦].

وقد ضرب أهل القرآن من أسلافنا من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان أروع الأمثال في تعظيم القرآن وإقامة حدوده والتأدب بآدابه والعمل به ، مقتدين بذلك بمن أنزل عليه القرآن – ﷺ – الذي كان خلقه القرآن ، و أخبارهم في هذا الباب تعز عن الحصر ، ويمكن الاطلاع عليها في كتب السير والتراجم والطبقات[١٢٧] ، وهذه نماذج يسيرة من أخبارهم :

لما دخل عينيةُ بن حصن على عمر بن الخطاب ﷺ قال : هي يا ابن الخطاب فوا الله ما تعطينا الجزل ، ولا تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى همَّ به ، فقال له الحُرُّ بن قيس : يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[١٢٨] ، وإن هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقافاً عند كتاب الله "[١٢٩].

---

(١٢٣) سورة الأنفال: آية ٢.

(١٢٤) أخلاق حملة القرآن ص ٦٠ وما بعدها.

(١٢٥) تفسير القرطبي ٣٨/١

(١٢٦) جامع بيان العلم وفضله: ١ / ١٢٧

(١٢٧) انظر: طبقات القراء للذهبي، ونزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ج ١، ودموع القراء، والتأثر بالقرآن، ومع أشراف الأمة حملة القرآن.

(١٢٨) سورة الأعراف: آية ١٩٩.

(١٢٩) أخرجه البخاري ٣٨٦/٨ ح٤٦٤٢.

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: "كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺيدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (١٣٠) قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾وإن أحب أموالي إلي بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: "بخ! ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين"، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.(١٣١)

ولم تكن النساء أقل درجة من الرجال في تعظيم أوامر القرآن، وسرعة الاستجابة له، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾(١٣٢) شققن مروطهن فاختمرن بها"(١٣٣).

وقد ورد عن محمد بن المنكدر: أنه بينا هو ذات ليلة قائم يصلي، إذ استبكى وكثر بكاؤه حتى فزع أهله، وسألوه ما الذي أبكاه؟ فاستعجم عليهم وتمادى في البكاء، فأرسلوا إلى أبي حازم فأخبروه بأمره، فجاء أبو حازم إليه فإذا هو يبكي، قال: يا أخي ما الذي أبكاك؟ قد رعت أهلك، أفمن علة أم ما بك؟ قال: فقال: إنه مرت بي آية في كتاب الله عز وجل، قال: وما هي؟ قال: قول الله تعالى﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ (١٣٤)، قال: فبكى أبو حازم أيضاً معه واشتد بكاؤهما، قال: فقال بعض أهله لأبي حازم: جئنا بك لتفرج عنه فزدته، قال: فأخبرهم ما الذي أبكاهما.(١٣٥)

وعن سفيان بن عيينة أنه قال: " من أعطي القرآن فمد عينيه إلى شيء مما صغر القرآن، فقد خالف القرآن، ألم تسمع قوله وتعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (١٣٦)

(١٣٠) سورة آل عمران: آية ٩٢.

(١٣١) أخرجه البخاري ٣/٤٠٩ ح ١٤٦١

(١٣٢) سورة النور: آية ٣١.

(١٣٣) أخرجه البخاري ٨/ ٦٢١ ح ٤٧٥٨

(١٣٤) سورة الزمر: آية ٤٧.

(١٣٥) حلية الأولياء الحلية ٧/١٠٣

(١٣٦) الحلية ٧/١٠٣.

وقال رجل لأبي جعفر يزيد بن القعقاع: "هنيئاً لك ما آتاك من القرآن، قال ذاك إذا أحللت حلاله، وحرمت حرامه، وعملت بما فيه[١٣٧]".

وكان مالك بن دينار يقول: "يا حملة القرآن: ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ إن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض..."[١٣٨].

٥- التربية العملية للطلاب

وهناك وسائل عمليه لتربية الطلاب على آداب وأخلاق حملة القرآن، ومنها الأنشطة غير المنهجية، مثل تكليفهم بإعداد تفسير موجز لبعض الآيات، أو تحضير مسابقة هادفة، أو تقديم قصة نافعة، أو اختصار كتاب أو نحو ذلك.

ومن ذلك تصميم لوحات تعليمية إرشادية جذابة وتعليقها في مكان الإقراء لكي يستفاد منها بعد مراجعتها من قبل المعلم أو الجهة المشرفة.

ومن ذلك إقامة الرحلات التربوية، ولا سيما رحلات الحج والعمرة، بعد الإعداد الجيد لها والتنسيق مع أولياء أمور الطلاب والجهات الإشرافية.

ومن ذلك تدريب الطلاب على الإمامة وإلقاء الكلمات.

ومن ذلك خدمة المسجد ولا سيما في شهر رمضان.

ومن ذلك زيارة المرضى واتباع الجنائز.

ومن ذلك استضافة أهل العلم، لإلقاء التوجيهات والوصايا، والإجابة عن أسئلة الطلاب.

ومن ذلك حضور الدروس، والدورات العلمية، والمحاضرات العامة

ومن ذلك توزيع المواد العلمية المعتمدة سواء كانت مطبوعة أو مسموعة على الطلاب.

لقد ثبت بالتجربة المستفيضة أن مثل هذه البرامج لها أثر كبير في تحسين سلوك الطلاب، وإكسابهم القيم العالية، والآداب السامية.

الخاتمة

وفي الختام، وبعد أن عرفنا أهمية آداب حملة القرآن، وفضائل التحلي بها، جدير بنا أن نحرص كل الحرص على التحلي بها، والمحافظة عليها، وأن نجاهد أنفسنا على ذلك، ثم نربي طلابنا وقراءنا على التخلق بها ونرغبهم فيها، حتى نفوز بما وعد الله تعالى به أهل القرآن من الأجر العظيم، والثواب الجزيل في الدنيا والآخرة، ونحقّق

(١٣٧) طبقات القراء للذهبي ١/ ٥١

(١٣٨) حلية الأولياء ٢/٣٥٨

الغاية التي من أجلها أنزل هذا الكتاب الكريم، وهذه بعض التوصيات التي أرجو أن تكون معينةً لنا على تحقيق هذا الهدف النبيل:

١- بيان أهمية آداب حملة القرآن في الدروس والخطب والمحاضرات.

٢- الاهتمام بهذا العلم وتدريسه في الحلقات القرآنيه، والمعاهد والمدارس القرآنية، وإعداد المناهج المناسبة له في كل مرحلة.

٣- اختيار المعلمين الأكفاء الملتزمين بآداب حملة القرآن لتدريس القرآن الكريم.

٤- العناية بهذا الموضوع وتوعية الناس به في وسائل الإعلام المختلفة.

٥- عدم منح الإجازة القرآنية المسندة لمن لم يتأدب بآداب القرآن الظاهرة.

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت، اللهم أعنّا على اتباع كتابك الكريم، واهدنا به صراطك المستقيم، واجعله شفيعاً لنا إلى جنات النعيم.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

[١] *الآداب الشرعية*، لابن مفلح، ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٩.

[٢] *إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر*، لأحمد بن محمد البنَّا، ت: شعبان بن محمد إسماعيل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

[٣] *الإتقان في علوم القرآن*، للسيوطي، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة.

[٤] *إحياء علوم الدين*، للغزالي، دار المعرفة بيروت.

[٥] *أخلاق حملة القرآن*، لأبي بكر الآجري، ت: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ.

[٦] *الأدب العربي وتاريخه*، لعبد العزيز الفيصل، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، جامعة الإمام، الرياض.

[٧] *البرهان في علوم القرآن*، للزركشي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

[٨] *البيان والتبيين للجاحظ*، ت عبد السلام هارون. دار الجيل، بيروت.

[٩] *التأثر بالقرآن والعمل به*، لبدر بن ناصر البدر، مدارات الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ.

[١٠] *التبيان*، للنووي، تحقيق محمد عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

[١١] *التذكار*، للقرطبي تحقيق بشير عون، مكتبة دار الإيمان، الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ.

[١٢] *تذكرة السامع والمتكلم*، لابن جماعة، تحقيق محمد الندوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٢٦.

[١٣] *التعريفات*، للجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

[١٤] *تفسير ابن جرير الطبري*، جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

[١٥] *التمهيد*، لابن عبد البر، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠١هـ.

[١٦] *الجامع الصحيح*، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، توزيع دار الباز، مكة.

[١٧] جامع *بيان العلم وفضله*، للحافظ ابن عبد البر النمري الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت.

[١٨] *الجامع لأحكام القرآن*، للقرطبي، تحقيق عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ.

[١٩] *الجامع لشعب الإيمان*، للبيهقي، تحقيق: د. عبد العلي حامد، ومختار الندوي، الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

[٢٠] جمال *القراء*، لعلم الدين السخاوي، تحقيق علي البواب، مكتبة التراث، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

[٢١] حلية *الأولياء وطبقات الأصفياء*، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.

[٢٢] دموع *القراء*، محمد الرملي، دار النفائس، عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

[٢٣] *الرعاية لمكي بن أبي طالب*، تحقيق أحمد حسن فرحات، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ.

[٢٤] *سنن أبي داود*، للحافظ أبي داود السجستاني، إعداد وتعليق: عزت الدعاس، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.

[٢٥] *سنن ابن ماجه*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الفيصلية، مكة.

[٢٦] *سنن النسائي*، للحافظ أبي عبد الرحمن النسائي، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

[٢٧] *سير أعلام النبلاء*، للذهبي، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزملائه، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

[٢٨] *شرح النووي على مسلم*، اعتنى به عبد السلام علوش، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ.

[٢٩] *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

[٣٠] *صحيح البخاري (مع فتح الباري)*، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

[٣١] *صحيح الجامع*، للألباني.

[٣٢] *صحيح سنن أبي داود*، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

[٣٣] *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة الإسلامية، استانبول.

[٣٤] *صفة الصفوة*، لأبي الفرج ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩.

[٣٥] *طبقات القراء للذهبي*، ت: أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

[٣٦] *علوم القرآن بين البرهان والإتقان*، لحازم حيدر، دار الزمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

[٣٧] *غاية النهاية في طبقات القراء*، لابن الجزري، مكتبة المتنبي، القاهرة.

[٣٨] *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، لابن حجر العسقلاني، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

[٣٩] *فتح الكريم المنان في آداب حملة القرآن*، لعلي الضباع، دار الفتح، عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

[٤٠] *فضائل القرآن*، لأبي عبيد، تحقيق وهبي غاوجي، دار الكتب اعلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

[٤١] *فضائل القرآن الكريم*، لعبد السلام الجار الله، دار التدمرية، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

[٤٢] *الفهرس الشامل للتراث*، مخطوطات التفسير وعلوم القرآن، مؤسسة آل البيت، عمان، ١٤٠٩هـ.

[٤٣] *فيض القدير شرح الجامع الصغير*، للمناوي، دار الفكر.

[٤٤] *لسان العرب*، لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير وزملائه، دار المعارف.

[٤٥] *لمحات الأنوار في ثواب قارئ القرآن*، لأبي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ

[٤٦] *مجمع الزوائد*، للهيثمي، دار الكتاب العربي.

[٤٧] *مختار الصحاح*، لأبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٨م.

[٤٨] *مختصر قيام الليل*، لأبي عبد الله محمد بن نصر المروزي، للمقريزي، طبعة حديث أكادمي، فيصل آباد، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

[٤٩] *مدارج السالكين*، لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

[٥٠] *المدارس والكتاتيب القرآنية*، المنتدى الإسلامي لندن، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

[٥١] *المستدرك على الصحيحين*، للحاكم، دار المعرفة، بيروت.

[٥٢] *مسند الإمام أحمد*، دار الفكر.

[٥٣] *المصنف* ، لابن أبي شيبة ، اعتنى به محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ.

[٥٤] *المعجم الأوسط* ، للحافظ أبي القاسم الطبراني ، تحقيق : أيمن صالح سفيان ، وسيد أحمد إسماعيل ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ.

[٥٥] *المعجم الوسيط* ، لإبراهيم أنيس وزملائه ، مكتبة الشروق ، استانبول ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٦هـ.

[٥٦] *المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم* ، للقرطبي ، تحقيق محيي الدين مستو وزملائه ، دار ابن كثير ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦هـ.

[٥٧] *مقومات معلم القرآن* ، حازم سعيد حيدر ، ضمن بحوث ندوة عناية المملكة بالقرآن وعلومه ، مجمع الملك فهد المدينة النبوية.

[٥٨] *المنهج النبوي في التعليم القرآني* ، لعبد السلام المجيدي ، جمعية المحافظة على القرآن ، الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

[٥٩] *مهارات التدريس في الحلقات القرآنية* ، لعلي بن إبراهيم الزهراني ، مكتبة الدار بالمدينة ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

[٦٠] *نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء* ، محمد حسن عقيل موسى الشريف ، دار الأندلس الخضراء ، الثانية ١٤١٥هـ.

[٦١] *النهاية لابن الأثير* ، تحقيق طاهر الزاوي ، دار الفكر.

The moral principles of the Quran's Keepers
Importance and the Efforts of Religion scientists

Ibrahim bin Salih bin Abdullah Alhomidhi
Professor Assistant, Department of the Quran and its Sciences at the Gassim University.

(Received 23/6/1430H.; accepted for publication 28/11/1430H.)

Abstract. The objective of this research is to clear the importance of this subject (The moral principles of the Quran's Keepers), and the efforts of scientists in illustrate them, education means of them, and define their mistakes.This research on has included introduction, preface, and six sections, and a conclusion. I talk about: the definition of moral principles and its status in the Sharea, and the importance of this politeness in our life, and the titles of the Quran's keepers, and the efforts of scientists in illustrate moral principles. More than this, I state the types of them generally, and then offer today's readers states.

The last section shows the education means of raising readers of the Quran. The conclusion gives the readers the most important findings, followed by some of the recommendations.